

## عنوان المداخلة:

أرجوزة "الفلك الكواكب والسلم الراقي

إلى المراتب" لأبي عبد الله المغوفل

دراسة وصفية

الأستاذ : حاج علي عبد القادر

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

يعتبر الموروث الثقافي هو تلك الحصيلة العلمية الضخمة لسنوات غابرة لأعلام معروفين ومجهولين. ويمكننا القول أن هذه الحصيلة هي مآثر الوطن وكنوزه ومقومات الأمة، وذاكرتها التي يجب أن تصان من النسيان والإهمال، وذلك بربطها بالأجيال ووضع تواصل لها للسلف، أي تعريف السلف للخلف. وهذا الأمر يخدم حياتنا الحاضرة، لأنها امتداد لما انتهى إليه الأسلاف. أي حلقة وهمزة وصل بين الماضي والحاضر.

فالاهتمام بالموروث الثقافي لمنطقة من المناطق أو لبلد من البلدان أو لأمة من الأمم هو بعث روحها من جديد وإحياء مقوماتها، فرجعنا إلى الماضي والاستلهام منه لا يعني أننا نحاول الهروب من مواجهة الحاضر، كما لا يعني كذلك الهروب من ثقافة الحاضر إلى ثقافة الماضي، بل هو وضع جسر للتواصل بين الماضي والحاضر لأنه لا يمكن أن يكون حاضر من دون ماضي. وإن إعادة بعث التراث بوجوهه المختلفة من مخطوطات ونصوص أدبية أو علمية كل ذلك من شأنه أن يبين لنا معالم طريقنا التاريخية، بل والأكثر من ذلك يساعدنا على تفعيلها وتجسيدها في حياتنا الحاضرة، هذا الحاضر الذي يدعو إلى التقدم ومسيرة ركب الحضارة يدعو كذلك إلى الحفاظ على الموروث الثقافي الذي هو امتداد له.

لقد عرف هذا الرصيد الثقافي تطورات وتغيرات ترك فيها كل جيل بصماته متأثرا بمحيطه ومقتضيات عصره. فعلى إحياء هذا الموروث الثقافي الضخم بكل أشكاله حتى نستفيد من تجارب الماضي وذلك باستعمالها في إبداعاتنا الحاضرة وحياتنا المعاشة لإيجاد وعي جديد، وهذا يتطلب دفعا جديدا لعجلة الثقافة.

فإذا كنا نحس بالقصور في مسايرة الأمم في خضم هذا التدافع الثقافي فهذا راجع إلى تقصيرنا و عدم اهتمامنا بالموروث الثقافي الذي خلفه الأجداد حيث يمكننا بعثه في أي وقت أو كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وبما أن حركة إحياء التراث في بلادنا تسير ببطء شديد في كل المجالات فإن هذا الملتقى المبارك الذي يسهر على انعقاده رجال العلم بجامعة حسبية بن بوعلي بشلف لهو بادرة خير ومؤشر إيجابي في دفع مسيرة إحياء التراث وبعثه من جديد ونفض الغبار عنه. حتى لا يبقى حبيس الخزائن والزوايا ، ويخرج إلى النور ليستفيد منه الباحثون والدارسون، أي يتحول إلى حالة تثقيف عام. وما الموروث الثقافي إلا تلك الصورة التي تعرفنا بصانعيها وأحوالهم ، حيث يمكننا دمج هذا التراث في حاضرنا وذلك بعد عملية تمحيصه وتدقيقه لنصل في نهاية المطاف إلى الربط بين الأصالة والمعاصرة.

من هنا كان لزاما عليًا أن أساهم إلى جانب زملائي الأساتذة والباحثين في دفع عجلة إحياء التراث الجزائري وذلك بالتطرق إلى دراسة مؤلف لشخصية من شخصيات منطقة حوض الشلف ألا وهو الولي الصالح أبو عبد الله المغوفل ، في أرجوزته المعنونة بـ " الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب " حيث سأطرق إلى دراسة وصفية لهذه القصيدة مبديا أهم ما حوته من قيم تاريخية وفنية ، وارتأيت أولا أن أتعرض إلى تعريف موجز لهذه الشخصية، صاحب القصيدة. الولي الصالح أبو عبد الله المغوفل ، ثم أتطرق للدراسة الوصفية.

## تعريف أبو عبد الله المغوفل

### كنيته ونسبه:

هو أبو عبد الله بن محمد الملقب بالمغوفل الذي يرجع نسبه إلى عبد السلام بن مشيش هذا الأخير ينحدر من ذرية سيدنا الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر نسبه كاملا صاحب كتاب " أعلام من منطقة غليزان " إذ قال: "فهو محمد المغوفل أبو عبد الله بن محمد فتاح بن واضح بن عثمان بن الحاج عيسى بن محمد الملقب فكرون بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن سالم الملقب أبو القاسم بن مزوار بن علي بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الكبير بن الحسن بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم"-1-.

### شيوخه:

لقد أخذ الشيخ أبو عبد الله عن علماء فطاحل نذكر منهم: " سيدي أحمد حمادوش وسيدي علي الجوثي الذي كان يجيد الحديث والتفسير والمنطق والأدب"2- وقد أشار إليهما في قصيدته وأطرى عليهما بالثناء والمدح قائلا:-3-  
وأحمدوش لقب الأحمر وكان فاضلا تقيا زاهر  
أزهد الدنيا راغبا في الآخرة وخرج من زمرة الجبابرة  
ويذكر علي الجوثي فيقول: -4-  
نزل فيها كثيرون كالغيث شيخ شيوخنا علي الجوثي  
نجم السعود حلّ بالمنازل ونوره مستمر لا يؤفل

---

1- معجم أعلام من منطقة غليزان محمد مفلح- طبعة- دار هومة - ص - 68-

2- المصدر نفسه - ص-68

3- الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب(مخطوط) الورقة (6/أ)

4- المخطوط نفسه (6/ب)

## رحلاته:

لقد قام الشيخ أبو عبد الله برحلات خارج الوطن وذلك لأداء فريضة الحج، وعند عودته مكث بتونس حيث قيل أن المشيخة أعطيت له هناك -1- ثم عاد إلى الوطن وأسس زاوية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الدينية.

## مؤلفاته:

من مؤلفات الشيخ أبي عبد الله المغوفل نذكر:

- "القصيدة الصماء" وهي قصيدة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام . ذكر الشيخ أبو راس الناصري أنها تقع في سبعين بيتاً-2- كل أحرفها غير منقوطة

- "الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب" وهي أرجوزة ذكر فيها أحوال طالبي طريق التصوف، كما ذكر فيها مجموعة من الشيوخ الصالحين. وهي موضوع دراستنا وسأتوسع فيها أثناء دراستي الوصفية لها، وعدد أبياتها (240) بيتاً وعنهما قال أبو القاسم سعد الله: "تعتبر أرجوزة (الفلك الكواكب) في أولياء منطقة الشلف لأبي عبد الله بن المغوفل أهم عمل عالج هذا الموضوع بعد (صلحاء وادي الشلف) لموسى المازوني ..... وكان أبو عبد الله من المرابطين البارزين، ولأهميته حاول العثمانيون الاستفادة من نفوذه الروحي في أول عهدهم ..... والذي يهمننا منه هو أرجوزته في أولياء وصلاح الشلف ... واعتبر ذلك سلماً للوصول إلى آداب الطريق وإلى الحقيقة".-3-

- بعض الأشعار الدينية والصوفية-4-

---

1-يراجع أعلام من منطقة غليزان ص 69.

2-يراجع أعلام من منطقة غليزان ص71

3-تاريخ الجزائر الثقافي -أبو القاسم سعد الله، ج2، ص 123 ، ط1981، الجزائر

4- يراجع أعلام من منطقة غليزان ، ص70

## - وفاته:

توفي أبو عبد الله المغوفل في الخامس والعشرين من محرم سنة 923 هـ ، ودفن قرب وادي الشلف ويذكر أنه بعد ستين سنة وعلى إثر فيضان كبير تم نقل رفاة الولي الصالح إلى موضع يسمى القبة الشرقية بالقرب من وادي ارهيو إلى الشرق-1- وله أحفاد كثيرون يسكنون على ضفاف نهر الشلف يسمون بأولاد سيدي بو عبد الله، وقد أنشأت مدرسة قرآنية بالقرب من ضريحه لتحفيظ القرآن الكريم، وتقام عدة سيدي أبو عبد الله كل عام في فصل الصيف، يتوافد إليها الأحفاد و المحبين من مختلف المناطق، حيث يُقرأ القرآن كاملاً وتلقى المواعظ والدروس من طرف المشايخ والفقهاء.

## الدراسة الوصفية:

لقد اعتمدت في دراستي هذه على "الفلك الكواكب والسلم الراقى الى المراتب" وهي نسخة لمخطوط الولي الصالح سيدي أبو عبد الله المغوفل في سبع صفحات و عدد الأبيات (240) بيتاً، وقد بحثت كثيراً عن نسخة ثانية ولم أعثر عليها فاكتميت بهذه النسخة آملاً أن أجد نسخة ثانية في المستقبل لتحقيقها إن شاء الله. وإعتمدت دراستي على المنهج الوصفي مبدئياً أهم ماجاء في المنظومة من مواضيع و قيم فنية وتاريخية.

## دراسة المنظومة:

لقد ابتدأ أبو عبد الله منظومته بحمد الله والثناء عليه وهذا كعادة المؤلفين و المصنفين في مؤلفاتهم ثم بعدها صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وبين أن هذا النظم القصد منه نفع المبتدأ ببعض النصائح حول التصوّف وكيف يتقرب المرید إلى ربه و ينال رضاه، ويبين أن عنوان هذا النظم هو " الفلك الكواكب و سلم الراقى إلى المراتب" أي السلوك الذي يجب أن يتصف به المرید.

وبعدها يبدأ في ذكر النصائح للمريد ويتجلى ذلك في أبيات المجموعة الثانية بدءاً من البيت 20 إلى 71. فمن خلال دراستنا لهذه الأبيات نجد الشيخ أبو عبد الله المغوفل يقتبس المعنى من الأحاديث النبوية الشريفة التي دعت إلى كل ما تناوله في هذه الأبيات كطيب المكسب والملبس والمأكل والمشرب والحذر من إقتراف الصغائر التي توصل إلى الكبائر، وزجر النفس عن طريق الصوم والصبر والاستغفار والمداومة على النوافل.

ثم ينتقل إلى جانب مهم في الدين وهو المحبة في الله بدءاً من البيت 72 إلى البيت 99 ويرى أن ذلك يكون عن طريق التزاور ولقاء الإخوان والسؤال عنهم وزيارة المشايخ والتقرب إليهم لأخذ النصيحة والمشورة، ومحاولة الإصلاح بين المتخاصمين وإلانة الجانب، وإطعام الطعام وإدخال السرور على القلوب ومساعدة المحتاج وكل ما ينفع الخلق.

ثم يتحول في المجموعة الرابعة التي تبدأ من البيت 100 إلى 190 إلى ذكر بعض المشايخ ومناقبتهم وكراماتهم، وهو بذلك يدعو إلى إقتفاء أثرهم والتشبه بهم ومن هؤلاء الأولياء من كان يقيم بالبطحاء وكانوا زهاداً وتجهل قبور معظمهم لطول المدة الزمنية وتعاقب الأجيال وقد عرج على ذكر بعضهم مثل: أبي عمران موسى الشاذلي وأبي أيوب والبزراغي وراشد وابن أبي عافية وغيرهم كثير، ولقد ذكر في هذه المجموعة كثير من الكرامات التي كانت تظهر عند هؤلاء الصالحين.

وفي المجموعة الأخيرة التي تبدأ من البيت 191 يذكر لنا الشيخ أحمدوش ويبين ورعه وتقاه وجوده وفضله على طلبته، ثم يذكر كيف أن الحال قد تغير، وأهين العلماء، وبجّل الأراذل والجهال، فبعد انقضاء ثلاثة قرون من الشدة يسطع نجم الشيخ علي الجوثي، الذي انجلى به ظلام الليل وبزغ نور الصبح، ويستطرد أبو عبد الله المغوفل يعدّد مختلف العلوم التي برع فيها علي الجوثي، و الأعداد الكبيرة من الطلبة الذين تتلمذوا على يده، ثم يختم أرجوزته كما بدأها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

## الخلاصة :

لبيقى التراث حياً لابد من قراءته والتمعن فيه لنتعايش معه ونجعله مسائرا لأحوالنا الراهنة ونأقلمه مع الحداثة ، بهذا يكون في مقدورنا توجيه التراث وفهمه وتصخيره لخدمة قضايانا العصرية وجعله يساهم في التغيير ، فترات الأمة هو صانع مجدها والمحافظ على بقائها ودوامها ، وإن التفاعل مع التراث لا يكون إلا عن طريق الأدب لأنه الأدب وحده هو القادر على إبراز العناصر الفعالة في التراث ، لهذا تكون دراسة التراث أمراً أساسياً لا يمكن الإستغناء عنه في حياة الامم والأفراد ، فكلما بحثنا في التراث عن مقومات الحياة فنحن نبحث عن حلقات سلسلة تربط الماضي بالحاضر وفي نفس الوقت تمهد للمستقبل.

والله ولى التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا ورسولنا محمد وسلم

قال الشيخ العارف بالله المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالي الزكي الكامل، قطب زمانه وإمام أهل عصره، المطلع على علم الحقيقة من علم الشريفة، سيدنا ومولانا:

أبو عبد الله بن محمد الملقب المغوفل بن واضح بن عثمان بن عيسى بن فكرون ابن القاسم بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش الحسني رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين، آمين، آمين، وهو أبو عبد الله الذي نور الله به نهر الشلف وبضريحه، وزهت تلك البقع بفضله، وعظمت وحازت الفضل عن غيرها ببركاته، وصلى الله على خير مخلوقاته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

وإن هذه القصيدة ذكر فيها سلوك ومناقب بعض الأولياء ونسبهم وتوطنهم رضي الله عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين وهي هذه فقال:

من فضله لما به أمدنا	الحمد لله الذي ألهمنا
أكرمنا به وبالنبى البشير	رزقنا التوفيق بالعقل المنير
وأله وصحبه وعظما	صلى عليه ربنا وسلمنا
تقريب ما نأى بلفظ موجز	وبعد فالقصد 1 بهذا الرجز
ليحصل النفع به للمبتدي	ظاهر اللفظ ليس بالمعقد
وسلم الراقي إلى المراتب	سميته بالفلك الكواكب
في الابتدا و الانتهاء للمزيد	أعني مراتب السلوك للمريد
كالإنتقال في أحوال سنه	ينقل من طور إلى غيره
وفي معارج المقامات عرجا 2	ومع كل طور يلقي درجا
والفوز من الله لا بالعمل	ينتهي ذاك بانتهاء الأجل
كما أن المنهي عنه يجتنب	ولكن العمل للفوز سبب
ومن فعل الرياء والتصنع	من جميع محدثات 3 البدع
يسير بالسنة للعلم متفرط	ويقتدي بشيخ كامل الشروط
من قوة المزاج واختلاله	من يرى من حاله

1 في الأصل: في القصد

2 في الأصل: بألف الإطلاق والأولى ان يكون السكون في: درج وعرج

3 محادثة هكذا في الاصل

يسير سير الرفق بالتدرج

فمنهم من يسير سير البدر

مثل عطارد ومثل الزهر

والمشتري يليها والمقاتل

وكلها ترجع في الحقيقة

يبتدي أو لا بطيب المكسب

ويتوقى وقوع الصغائر

بالصوم والصبر والاعتزال

كتهلل وحمد واستغفار

ويجتهد في فعل المندوب

كالنفل في الضحى وقبل الظهر

وبعد المغرب قبل العشاء

والصوم مثل النفل في المقيس

و غير هذين كما تقدما

أزاده في كل وقت يقع

و يعتبر في أحوال الأزمنة

ويتذكر رب المصنعات

حين يرى في شكلها إختلافا

يخلق ما يشاء النعم

والعبد في قبضته مصير

ويحسن الظن برب البشر

بفسقه وما طرا عليه

و المتقي عليه سيمة التقى

لا يكسل عن عمل لا يفعل

إن كان مأمور به وقادر

فلا يخالف الوعد إن وعدا

ويعفو عن ظلم ويعفو

و يعيد المريض ويشيع

ويغيث المستغيث وينفع

و يجر من به يستجير

ويكرم ضيفه بما عنده

ويصل رحمه ويأمر

وينكر ما ينكره الشارع

ويسند الأمر إلى مولاه

ويحمل الكل وأنواع الأذى

من كل ما تحبه

فسيف الصبر به يستعين

و يصبر صبورا جميلا إن قدرا

كمسير الكوكب في البروج

بسرعه وبعضهم كالغيري

و كالقرار والنجم الحمر

آخرها رتبة وهو الأثقل

لمنهج الصفي في الطريقة

وفي الملبوس والمكول والمشرب

ويزجر النفس بكل زاجر

والذكر بالغدو والأصال

في الليل نصفه وبالأسحار

يصير في حقه كالمكتوب

وبعده أيضا وقبل العصر

وبالإطلاق من غير استقراء

كالصوم في الإثنين والخميس

في النفل أو باستقراءه أو كلما

إلا في الاوقات التي يمتنع

وفي حوادث الشهور والسنة

إن لم يرها وفي المرءيات

من نوع او نوعين أو أصنافا

فالأمر أمره فما شاء حكم

و في مشيئته كالمخير

و بعباده سوى المجاهد

فظالم لا

يسعى فيما ينجيه يوم اللقا

على حق في الذمة

على ربه يبادر

و يفى بالوعد ويحسن العهدا

ويقبل العذر ممن يعتذر

أدى جنازة لها ويتبع

من يرجى نفعه ولا يمتنع

ومثله الغريب والعشير

ويكسى المعدوم إن قصده

بالمعروف لدين الله ناصر

وفعل الخير إليه يسارع

ولا يسمو بما سواه

ومحظ النفس يكون بمبتدى

وكل لاه مشتغل

والعون بالله هو المعين

وإن لم يستطعه ان يتصبرا

محله حين وقوع نزول الواقع  
وحامل الصبر كلعق الصبر  
ويحمد الله على ما وقع  
يأتي به في الحين  
حمدا يوافي زائد الانعام  
وكل شاكر له الجزيل  
الحذر ثم الحذر من اطر البلا  
إياك أن تأمر من تكلم  
ومن يرد به الجدل يحرم  
لأن ذاك من فعل الفساق  
كل من يريد حوز الارتفاع  
ويلتمس حظه من رزقه  
لأنه سبق من أوله  
والتعب يحصل لمن يحرص  
وينزه عن الرذائل  
والرقي بالعلم وبالتسليم  
يقف حيث أوقفه الشارع  
ولا يخشى في الله يوم **3** اليوم  
في الصدمة الأولى بالامر الفاضل  
ولعقه صعب على المصطبر  
من خير او شر كلاهما مع  
ويثني بالجميل إن  
والشكر كالفضل  
تفضلا من ربه المولى الجليل  
الكبر والحسد والعجب والمجادلا  
بالعلم إلا لقاصد لتفهما  
ولا يجاب والمجيب يؤثم **1**  
بغية من النفاق  
ويودي للبعض والنزاع  
من الخلاق لا من عند خلقه  
مقدر مقرون بأجله  
وحرصه لا يزيد لا ينقص  
ليرقى مرقى الفواضل **2**  
وبمنهجه المنهج القديم  
ولا يعد وخير الدين الوارع  
والعدل في الجاه وفي التحكيم

- 
- 1- في الأصل: يثم والصواب ما أثبتناه
  - 2- وضعت على هامش البيت لفظة: الكرام
  - 3- هكذا وردت في المخطوط وغالب الظن أنها لوم لائم

وفي الجاه لا يلج اللجاء  
والحب في الله والبغض فيه  
يحب الله يحبه الناس  
عليه تبنى 2 قصور مشيدة  
محبة الله الإسلام

إن كان ذا عذر به معذور  
والشارع بين ما استحب  
ويكرم زيارة الإخوان  
ويدعو 5 لهم كما يدعون هم له  
ولا يرد خائبا من زارا  
أو زار شيخه المقلد له  
لكنه يزداد للمقلد  
وللوصول سريعا أسباب  
منها نصح المشاور إن شاور  
يسعى فيما حقد الحاقد  
منها لين القول في الخطاب  
حسن الخلق إطعام الطعام  
ومنافع الخلق لله  
وإدخال السرور قلب المؤمن  
وكل ما فيه تطيب للنفس  
وإن كان يجب كالإنذار  
من غيره وكتخليص الهالك  
وغير ما يعرض في الطريق  
بالخطاب به لكل من قدر  
يخاطب بزواله القادر  
فاعمل ولا تنظر لعملك

وفي التحكيم يستوى في الحجاجا  
ويشغل الفكر بما يغنيه  
وخلص عمله اساس  
تمنعه 3  
تجدد إن رث بالإقدام  
مرة أو مرتين في العام  
وغيره حيث يشاء يزور  
بقوله: زر غبا تزد حبا 4  
بما استطاع وطيب اللسان  
يصلح الله حالهم وحاله  
أخا في الله طوعا وإختيارا  
أو عالما بعلمه علمه  
مرتبة كمرتبة الوالد 6  
لبعضهم وهبها الوهاب  
والصلح بين اثنين بل وأكثر  
وينفي باللين عناد العاند  
ومثل ذاك في ردي الجواب  
لجائع وصلة الأرحام  
بنية صالحة كالجاه

كزوال الحزن ودفع البأس  
لمعسر ومواساة الجار  
من نفس أو مال لعجز المالك  
من نظر أو مانع كالضيق  
ويفوز بأجره من له بدر  
ويفوز بأجره المبادر  
وأنظر غدا حمة و أحصر لهمتك

1-ورد في هامش هذا البيت:خلاف وفي الجاه لا يلج إلحاح اللجا

2-في الأصل:تبنا

3-

4-

5-في الاصل:يدعون والصواب ما أثبتناه

6-في الأصل:الولد والصواب ما أثبتناه.

سبحانه فاتخذه وكيلا  
قليل العمل به يستفيد  
بالكتاب وسنة نبيه **1**  
من الاشياخ و عنهم رويت  
منشأهم في القرون الثلاث  
والثامن إلا غلا البعض في التاسع  
وغيره إلى غير أسلمته  
بسيمة او بوصف يصفه  
ولمن بعدهم فلا معاوضا  
تقدموا في زمان انسلخا  
**3** وللانتباه الغافل الممهك  
ويرجع على صلاح حاله  
بالرفيق الثالث  
يقبل الله توبة من تاب  
كانوا بها بذور **7** أصفياء  
إلا مع التحري **8** في أماكن  
زمانهم فهم من المناسي  
جرى عليه الدهر ذيله عفا

في الحصن بل في قرية منفصلا  
الموصوف بالفضل والكمال  
ممثل ذلك في السر المستتر  
به وقد عجلته الإغاثه  
وإلى الجانب الرفيع ينسب  
وسقانا خير السقا من بحره  
وراشد وابن أبي العافية

بربك وتبتل تبتيلا  
كمل ما يطلبه المرید  
والعالم مستغني بعلمه  
وبعد نذكر ما أو عيت  
مناقب بعض أهل الإیغاث  
في أول السادس والسابع  
مشهور الاسم عن فشا سميته  
**2** لعل ان يأتي ما يعرفه  
والغرض التبرك بمن مضى  
بتذكر البدور من مشايخا  
على سبيل الحك والتبرك  
لعل **4** أن يفیق من غفلته  
فكم غافل افاق واقتفى  
قد جاء في التنزيل لا ارتياب **6**  
منهم رجال سكنوا البطحاء  
لم يعرفوا قبورهم في عصرنا  
فكلهم درسوا باندراس  
لم يفني اللحد لندر وانجل خبلو

وبعضهم افاق لم يدخل  
كأبي عمران موسى الشاذلي  
حاز كثير **9** من علم الظاهر  
وكم من مستغيث استغاث  
وبطيب هواره يلعب  
أفاض الله علينا من نوره  
كأبي أيوب كاليزا غتي

- 1-ورد بهامش هذا البيت:قف على ما يطلبه المرید
- 2-وردت في الأصل:لعلي والصواب ما أثبتناه
- 3-وردت في الأصل والانتباه
- 4-وردت في الأصل:لعلي
- 5-وردت في الاصل:واقفتا **8**-في الأصل:اتحرم من دون ياء
- 6-في الأصل:الارتياب والصواب ما اثبتناه
- 7-في الأصل:بدور من دون الف **9**-في الاصل:كثير من ألف

وسابقهم أجمأ قد أفلوا  
لأن من يعرفهم تحولأ  
فكلهم خفوا سوى اليسير  
أسماؤهم مجهولة لا تعرف  
إلا المميز شرف المسيل  
محلي لم ينداس علمه  
وكان ذا فضل وذا حس عجب  
وعرف صيته بلاد المغرب  
وواقف بباب السلب والعطاء  
ويروى عن بعض المدرسين  
كان لا يرفع صوتا في المجلس  
ولا يواجهه في حاجته  
حتى نعى الناعي<sup>2</sup> به وسمعا  
ثم تنفس الصدا<sup>3</sup> واقفا  
ضيف عبد الجليل  
ضريحه دعاه الله نور  
وبيننا وبينه في الآخرة  
ونكون معه آمنين  
فهذه رغبة يا مولاي  
ومنهم السعدي وسعاده  
شاد بنيله وابتهاله  
تصد لذاك في أوله  
من مكان لمكان يطوف  
مشتغلا بالعلم في ابتدائه  
إليه يهرع من كل جانب  
وحيث ما بدت له كرامة  
يفر منه مسرعا في الحين  
حتى انتهى لسا الغنام  
قال له مكانك يــــليل  
فامنتل الأمر لذاك واختفى  
حتى أتى صايد انتهى إلى

غاشيهم حاليك فيه نزلوا  
وحل بالأرض من بعدهم جهلا  
مقبرهم في المدفن الدثير  
و لا خرجة ميزها من يعرف  
من عين مقدار عبد الجليل  
وشهرة شرفه وعلمه  
يجاب سريعا إن دعا عن قريب  
لذنا منه ولدا المقرب  
في القريبين أقصاهما والوسطا  
بفاس في جامع القرويين  
ولا يمدّ رجليه محتبس  
وإن بدر فاستتار كنفه  
بموته فمدّ رجليه معا  
وقال آمنت وكنت خائفا  
لم نسمع منذ4 زمان طويل  
وفي الفردوس يسكن قصورا  
يجمعنا محي العظام النخره  
مع الأحبة والأقربين  
ونيتي يا منياي  
ذي المقام الرفيع والسياده  
بالصوم والتهجد في ليله  
ثم للواحدة مع انتقاله  
وبالموريد الوف مألوف  
ثم إلى العزلة في آخره  
يبلغ ما يروم كل طالب  
بموطن لم يردد5 الإقامة  
لا يمكث يوما ولا يومين  
أمره بالمكث والمقام  
ملازما له ولا تزول  
بمكان مخافة أن يعرفا  
تلك المكان ظن صيدا دخلا

5- في الأصل: يريد

6- في الأصل: اختفا

7- في الأصل: متبع

1- في الأصل: عرق

2- في الأصل: الناع

3- هكذا في الأصل ولعلها: الصعداء

4- في الأصل: من ذو

لم يأتته متبعاً أثره  
قال له أتيتك شفيح  
كان من قبل أن يأتيتك صالح  
بالنبي جدك طه الأمين  
قام كما لم يكن به داء  
بما رآه أويكون ساترا  
وله أيضا كثير سواها  
والتمر والحب من غير تعب  
بالكيل وما به  
وعن طهارة فخذ ما تستحق  
به وصار غنيا متسعا  
أن بعث إليه للشعير  
حب ولا يكسب شيئا مطلقا  
حب شعير شبيها بحبها  
ومع من أتلى إليه أرسلوه  
وبادر للقاءه مسرعاً  
وعظمه ثم انصرف عنه نهزأ  
واعتذر عن الرسول  
وعن مافات به ندما  
وكل أرض بأهلها غمرت  
وصار كل بعيد مقربا  
وله وعد في مكان خاص  
يسيرها من يجد في السير  
تذكر ثم أتى للمسجد  
إذا لنا ما نأى يا له  
في محل الوعد جمعا لا مفرد  
يسير مع رجال خيار  
تأخروا وقدموه أولا  
حتى أجازوه في الحين اندفع  
ورفع يديه مرتين  
ولا لقاء إلى يوم الدين  
فغاب فلم يدروه أين يستقبلا  
من ثقة عن ثقة منقول

أرسل جارحه وانتظره  
وجرى يقربه من يم  
أن تدع الجريح يرجع كما  
ترسله لك برب العالمين  
دعا له فاستجاب الدعاء  
وبعد ذا أوصاه أن لا يخبرا  
فهذه كرامة أخفاها  
كنبع الماء وكحبس المركب  
لمسه بيده ورد ه  
قال له كل وابذر من غير شفق  
فعل ما قاله وانتفعا  
ومنها ما اتفق الأسير  
ولم يكن عنده فيما سبقا  
حرك أشجارا تناثر منها  
جمعوه على أسود حملوه  
لما رأى الأمير ذا ترعرعا  
كلمه الشيخ كلاماً موجزاً  
وبادر إليه بالهدية  
دعا له بالخير وأثنى بما  
عمت سيرته واستحسننت  
آمن من كان خائفا وهاربا  
ومنها كان في أقصى الأقصاص  
وبين الموضوعين نحو الشهر  
فنسى الوعد ليوم الوعد  
صلى العصر وقال بسم الله  
فصلى المغرب مع من وعد  
ومنها كان في بعض الأسفار  
فوجدوا نهرا عظيماً  
أشار للماء باليد رجعا  
فاستقبل وصلى ركعتين  
وقال يا إخوان لاتصاحبون  
وشرع في مشيه وانفصلا  
هذا الذي صححه العدول

كلاهما  
أجلها وعدل عن نفسه  
فظن من يجهل ذلك نسبه  
من نسل أنجاد كرام شرفا  
أبوالمحال عبد الله الكمال  
وكان فاضلا تقيا زاهرا  
وخرج من زمرة الجبابرة  
تمرة الآباء والأجدادي  
قد كان ذو حفظ وذو إتقان  
يكفله وعليه شفيق  
مابقي للبلوغ المرام  
بأجرة من عنده مسلما  
بغيبه الأمرله مسلم  
من غربها وشرقها والقبلة  
وهم عن البلاء يدفعون  
ويسكت المرق الحكام  
بالذل وسهدوبالإقلال  
وذي الوجاهة فيها حقيرا  
ورؤوسها لها تباع  
وأين المستقر يا قدير  
والملجأ إليك يا رؤوف  
والعسر بعد اليسر يستبين  
بمدة كثير السنين  
نشا في الأرض من به ازينت  
شيخ شيوخنا على الجوثي  
ونوره مستمر لا يؤفل  
أعقبه ببياض الفجر السامك  
وسلموا له فحول القوم  
في المنهجين  
والبدور والعشرة ماهر  
والفرع النقلي والمعقول  
وفي العروض مثله و الأدب  
إن الزمان لا يأتي بمثله  
كبحر هائل  
وظفر بالمقصود وعنى

والبعض زاد والبعض.....  
فالمنقص نقص من كرامته  
وصفه بهجة تباينه  
مع أنه من بيتي آل المصطفى  
يتصل نسبه بالفاضل  
وأحمدوش لقب الأحمرا  
أزهد الدنيا راغبا في الآخرة  
نسبه من بني عبد الوادي  
تعبره بتجويد القرآن  
يقصده من يريد التحقيق  
يطعمه من أطيب الطعام  
وللصغار يجعل معلما  
قد قيل هكذا والله أعلم  
ونفر منهم في حصن القلعة  
وكلهم لها حارسون  
ما لم تبد الفواحش العظام  
ينعكس الأمر بسوء الحال  
حتى يصير الغني فقيرا  
ويتولى أمرها لكاع  
أين يكون الفقير الحقير  
فاللطف منك يرجى يا لطيف  
فلعل الفرج سيكون  
وبعد هؤلاء المذكورين  
نحو ثلاثة قرون سلفت  
نزل فيها كنزول الغيث  
نجم السعود حل بالمنازل  
به انجلى ظلام الليل الحالك  
بيده لواء أهل العلم  
وأخذوا عنه لباب  
محدث عندهم مفسر  
وفي المنطق والبيان والأصول  
بحر لا يرقى ساحله مركب  
جامع من مانع من حاله  
وكان شيخه في العلم الباطن  
فكل من قصده نال المنى.

من فضل الله خير ما به فتح  
وبرهان للإستشفاء نافع  
ضياؤه مستمر لا يؤفل  
أبو غنيسة وأبو العامل  
من عذب نهر اللذيذ الطيب  
ظهر الفضل والسر الرباني  
وبلغ مبلغ غير لائق  
علمهما لدى مثل الحاضر  
باصلاح الباطل والسر المحلي  
ومع الآباء وذو المحبتي

.....  
في أمواج الهوى جرى عميق  
يرجى غفرانك وفضل المرسلي  
والكرم من الكريم يرتجلى  
غير مفاخر ولا مباح  
وبلوغ المنبر من غير غضل  
ويقتبس قبسا من نورهم  
والآل والصحب الكرام البرر  
بدوام الليل والأيام  
والحمد والشكر لرب العالمين

ولبس خير ملبوس ومنح  
وظهر عليه نور ساطع  
وصار كالكوكب في المنازل  
وأخذوا عنه بالوجه الكامل  
سقاها سقي ظمان تعب  
مغير مهلة ولا تواني  
ولهما عجب في الخوارق  
بأهل السنة والعلم الطاهر  
يجمعهم بربنا توسلي  
وفي الدين والدنيا وفي الآخرة  
فلم نر كاهولا في اليوم الصاعب  
قد مشى جمعه الفريق  
قصير الباع وقليل العمل  
فالعفو منك وإليك المنجى  
فينظره أبو عبد الله  
بل قصد الفضل من أهل الفضل  
لعل أن يكون من زمريهم  
وصلى ربنا على خير الورى  
صلاة مستمر الدوام  
وتابع التابعين

إنتهت أرجوزة المسمى أبو عبد الله بن محمد الملقب المغوفل (سيدي بو عبد الله)  
الذي نور الله به نهر الشلف.

والله ولى التوفيق

## المصادر والمراجع:

- 1- مخطوط أرجوزة "الفلك الكواكب والسلم الراقي إلى المراتب" لأبي عبد الله المغوفل
- 2- تاريخ الجزائر الثقافي-أبو القاسم سعد الله- الجزء الثاني- طبعة 1981- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر .
- 3- أعلام من منطقة غليزان- محمد مفلح- طبعة دار هومة